(٤٧٣)

(السيد مُحمَّد بن عِزّ الدين النّعمي التّهامي)

ولد تقريباً سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف بالعذير بفتح المهملة وكسر المعجمة وسكون المثناة من تحت ثم راء مهملة، وهي بقرب بنادر اللحية من بندار تهامة، ثم ارتحل إلى صنعاء فقرأ في علم الفروع على شيخنا العلَّامة أحمد بن مُحمَّد الحرازي وغيره، ولازمني مدةً طويلة فقرأ عَليَّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث والفقه وتميز في جميع هذه العلوم، وصار أحد العلماء المشار إليهم مع العقل الوافر والسكون والتواضع والعفة والشهامة والإقبال على العلم بكليته والملازمة للطاعة والانجماع عن الناس. ولما نال ما كان سبباً للارتحال عاد إلى دياره التهامية، وهو بلا مدافع أعلم الموجودين من السادة النعامية، وكثيراً ما يكتب إليَّ من تلك الجهات فيما يعرض له من المهمات، وهو الآن حيٌّ ينتفع به أهل تلك الديار ويرجعون إليه فيما ينوبهم من المسائل الشرعية مع مزيد تحسُّره وتأسفه على مفارقة صنعاء، وانقطاع ما كان فيه من الطلب لعلوم الاجتهاد، ولكنه عاقه عن العود احتياج أهل بلده إليه خصوصاً قرابته بعد موت أخيه أحمد بن عِزّ الدين.

(وأما أخوه السيد إسْماعيل بن عِزّ الدين) فهو أكبر منه سِنًّا، وصار يؤجر نفسه للحجّ إلى بيت اللَّه الحرام كلّ عام، ويعود إلى صنعاء. ولم يكن له اشتغال بالعلم، لكنه في المدة القريبة شغل نفسه بجمع مؤلف نقل غالبه من كتب الرافضة، ثم تشدّد في الرفض وصار يملي ما جمعه بجامع صنعاء في أيام رمضان على جماعة جهَّال، وصار فتنة للناس مع جهله وركاكة عقله، ونصحته فلم ينتصح. وهو من جملة المجيبين عليَّ في الرسالة التي سميتها(إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي) وأفرط في السبّ والكذب، وصار الآن في حبس زيلع بسبب ما سيأتي شرحه في ترجمة السيد يَحْيَى الخولي. ثم بلغ إلينا أنه (مات) هنالك قبل سنة (١٢٢٠) عشرين ومائتين وألف. (ومات) صاحب الترجمة رحمه اللَّه في سنة (١٢٣٢) اثنتين وثلاثين ومائتين وألف في تهامة بعد أن تولّى بها القضاء للشريف حَمُّود بن مُحمَّد مدة أيامه.

(٤٧٤)

(مُحمَّد بن عَطَاء اللَّه الرازي الأصل الهَرَويّ الشافعيّ)[1]

وكان يذكر أنه من ذرية الفخر الرازي. ولد بهَرَاة سنة ٧٦٧ سبعٍ وستين

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٨/ ١٥١؛ شذرات الذهب: ٧/ ١٨٩؛ إيضاح المكنون: ٢/ ١٩٩؛ هدية العارفين: ٢/ ١٨٥؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٩٤؛ الأعلام: ٦/ ٢٦٩.

وسبعمائة، واشتغل في بلاده، وكان حَنفيّاً، ثم تحوّل شافعيّاً، وأخذ عن السعد التفتازاني وغيره. واتصل بتيمورلنك المتقدم ذكره، ثم حصل له منه جفاء فتحوّل إلى بلاد الروم، ثم انفصل منها وقدم القدس سنة (٨١٤) فحجّ وعاد إليه في التي بعدها، فاشتهر أمره بها وأشاع أتباعه أنه يحفظ الصحيحين، وأنه إمام الناس في المذهب الشافعي والحنفي، وفي غير ذلك من العلوم على جاري عادة العجم في التفخيم والتهويل. ثم قدم القاهرة في سنة (٨١٨) فعظّمه السلطان وأكرمه وأجلسه عن يمينه، ثم أنزله بدار أُعدّت له، وأنعم عليه بفرس بسرج ذهب وقماش، ورتّب له في كل يوم ثلاثين رطلاً من اللحم ومائتي درهم. وتبعه كثير من الأمراء المباشرين والأعيان في الإكرام والهدايا الوافرة. وكانت له دعاوى عريضة (منها) أنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب صحيح مسلم بأسانيده وصحيح البخاري متناً بلا إسناد، وتارة يقول إنه يحفظ اثني عشر ألف حديث بأسانيدها، فعقد له السلطان المؤيد مجلساً بين يديه وجمع العلماء وألزموه بإملاء اثني عشر حديثاً متباينة فلم يفطن لذلك ولا عرف المراد به ولا أملى شيئاً بل لم يورد حديثاً إلّا وظهر خطأه فيه بحيث ظهر في ذلك مجازفته، وأن كلّ ما ادّعاه لا صحة له، وما أمكنه إلّا التَّبرِّي مما نسب إليه كذا قال السخاوي. وكان ممَّا وقع أنه سُئل عن سنده لصحيح البخاري فذكر شيوخاً لا يعرفون. وقال ابن حجر: إنه لا وجود لأحدٍ منهم. وبعد عقد المجلس بقليل ولي نظر القدس والخليل مع تدريس الصلاحية فتوجّه لذلك ثم عاد إلى القاهرة في سنة (٨٢١) فاجتمع بالسلطان وأكرمه كالمرة الأولى، ثم ولّاه القضاء بمصر مكان البلقيني، ولم يحمده الناس في ذلك فَصُرف قبل أن يستكمل سنة ولزم بيته، وأعيد إلى القدس على تدريس الصّلاحية، ثم قدم القاهرة سنة (٨٢٧) فولي كتابة السرّ، ثم انفصل وأُعِيدَ لقضاء الشافعية، ثم عاد إلى بيت المقدس. وقد انتقصه الحافظ ابن حَجَر ووصفه بالكذب، وكذلك قال السخاوي. وقال ابن قاضي شهبة: إنه كان إماماً عالماً غوّاصاً على المعاني، يحفظ متوناً كثيرة، ويسرد جملةً من تواريخ العجم مع الوضاءة والمهابة وحسن الشكالة والضخامة ولين الجانب. وقال العيني: إنه كان عالماً فاضلاً متفنناً، له تصانيف كشرح المشارق، وشرح صحيح مسلم المسمى (فضل المنعم) قال: وكان قد أدرك الكبار مثل التفتازاني، والسيد، وصارت له حرمة وافرة ببلاد سمرقند وهراة وغيرهما، حتى كان تيمورلنك يُعظّمه ويحترمه ويميّزه على غيره، بحيث يدخل عنده في حريمه ويستشيره ويرسله في مهماته. وذكر بعض من ترجمه أن الفقهاء تعصّبوا عليه وبالغوا في التشنيع ورموه بعظائم الظن برأته عن أكثرها (قلت): وهذا غير بعيد لا سيّما وقد صار معظماً عند سلطانهم مقدماً في مناسبهم مع كونه ليس منهم، فإنّ ذلك مما يؤثر الطعن بغير سبب، (ومات) في يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجّة سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة.